إيثار حتى الموت

في معركة اليرموك ، أصيب الحارث بن هشام ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعيَّاش بن أبي ربيعة بجروح شديدة .

وبينما هم راقدون في خيمة الجرحى ، طلب الحارث ماءً ليشرب ، فأحضر رجل له الماء ، وكان الماء قليلا ، وقرَّبه من فم الحارث ليشرب ، ولكن الحارث لاحظ أن عكرمة ينظر إلى الماء ، فعرف أنه يريد أن يشرب ، فقال الحارث للرجل : أعطه له .

فلما ذهب الرجل بالماء إلى عكرمة ، كان إلى جواره عياش ، فلما همَّ عكرمة أن يشرب ، لاحظ أن عياشاً ينظر إلى الماء ، فقال عكرمة للرجل : أَعْطه له . فلما وصل الرجل إلى عياش ، وجده قد مات .

فرجع الرجل بالماء مرة أخرى إلى عكرمة ، فوجده قد مات ، فعاد به إلى الحارث فوجده قد مات أيضاً .

ماتوا جميعاً ، وكل منهم يؤثر أخاه على نفسه بشربة ماء حتى في اللحظة الأخيرة .. لحظة الموت !!

كرم ذي النورين

كان ذو النورين عثمان بن عفان ﷺ دائم البذل والعطاء ؛ فسيرته تمتلئ بمواقف الكرم والجود .

عندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ، وجد الناس يشربون من بئر بها تسمى (رُومَة) ، وكانت (رومة) أفضل آبار المدينة ، وكان مالك البئر لا يترك الناس يشربون منها إلا إذا دفعوا الثمن ، فقال رسول الله ﷺ : " من يشتري بئر رومة ، فيجعل دَلوه مع دِلاء المسلمين بخير له منه في الجنة " .

فسارع عثمان ﷺ واشترى البئر ، ثم تصدق بها على الفقير والغني وابن السبيل ؛ يشربون منها بلا مقابل .

ومرة أخرى لاحظ ﷺ أن عدد المصلين قد ازداد ، وأن المسجد قد أصبح ضيقاً ، فقال ﷺ لأصحابه : " من يشتري بقعة آل فلان (يقصد الأرض المجاورة للمسجد) فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة ؟ " . فسارع عثمان ﷺ واشتراها .

وعندما أراد الرسول ﷺ الخروج لغزوة تبوك ، كان المسلمون يمرون حينئذ بأيام فقر وضيق وعسر ، ولم يجد ﷺ ما يجهز به الجيش ، لذلك سمى هذا الجيش بجيش العسرة ، فنادى ﷺ : " من جهز جيش العسرة فله الجنة " . فسارع عثمان ﷺ وجهز الجيش من ماله .

طبق الدراهم

ذات يوم ، أرسل عبد الله بن الزبير ﷺ مائة ألف درهم إلى خالته أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ .

أخذت السيدة عائشة ﷺ الدراهم ، وقالت لخادمتها : أحضري طبقاً .

فقامت الخادمة وأحضرت طبقاً كبيراً ، فوضعت السيدة عائشة ﷺ الدراهم كلها فيه ، ثم أخذت تقسِّمها ، وترسل منها إلى فقراء المسلمين بالمدينة ، حتى أنفقت جميع الدراهم ولم يبق منها شيء .

وكانت السيدة عائشة ﷺ صائمة في ذلك اليوم ، فلما حان وقت الإفطار ، طلبت من جاريتها أن تحضر الطعام ، فأحضرت الجارية خبزاً وزيتاً ، وقالت لعائشة ﷺ : يا أم المؤمنين ! أما استطعت فيما قسمتِ اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه . فقالت السيدة عائشة ﷺ : لو كنتِ ذكرتيني لفعلتُ .

نخلة الجنة

كان أحد الصحابة يمتلك بستاناً ، وكان في هذا البستان نخلة يملكها رجل آخر .

وفي ذات يوم .. ذهب الصحابي إلى رسول الله ﷺ ، وطلب إليه أن يتوسط له عند صاحب النخلة ليتنازل له عنها . فأرسل ﷺ للرجل ، وقال له : أعطه إياها بنخلة في الجنة " فرفض الرجل .

فلما علم الصحابي الجليل أبو الدحداح رضي الله عنه بما حدث ، ذهب إلى صاحب النخلة وعرض عليه أن يشتري النخلة ، على أن يعطيه بستانه ثمناً لها . فوافق الرجل ؛ لأنه سيأخذ بستان أبي الدحداح كله مقابل نخلة واحدة !!

وذهب أبو الدحداح إلى رسول الله ﷺ وأخبره أنه اشترى النخلة ، وأنه قد وهبها له ؛ ليعطيها لصاحب البستان .

فقال رسول الله ﷺ : " كم من عَذْقٍ رِدَّاح لأبي الدحداح في الجنة " (أي : ما أكثر النخل العظيم الذي أعده الله لأبي الدحداح في الجنة ؛ مكافأة له على ما فعل) .

وعاد أبو الدحداح إلى بستانه – وكان يسكن فيه مع امرأته وأولاده – ونادى على زوجته : يا أم الدحداح ، أُخرجي من البستان ، فإني قد بعته بنخلة في الجنة .

فقالت الزوجة المؤمنة : ربح البيع .